

أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم

قال بعض السلف : ما من شيء إلا ويمكن استخراجَه من القرآن لمن فهمه [حتى أن بعضهم استنبط عمر النبي - A - ثلاثا وستين سنة من قوله تعالى في سورة المنافقين : () ولن يؤخر [نفسا إذا جاء أجلها () فإنها رأس ثلاث وستين وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقدِه .

قال المرسي : جمع القرآن وعلوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا المتكلم به ثم رسول [- A - خلا ما استأثر به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادة الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال : لو ضاع لي عقل بغير لوجدته في كتاب [ثم ورث عنهم التابعون بإحسان ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتقال أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علمه وقامت كل طائفة بفن من فنونه فاعتزم قوم بضبط لغاته وتحريم كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعدد كلماته وآياته وسوره وأجزائه وأنصافه وأرباعه وعدد سجدياته (2 / 194) والتعليم عند كل عشر آيات إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهات والآيات المتماثلات من غير تعرض لمعانيه ولا تدبير لما أودع فيه فسموا : القراء .

واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها وضروب الأفعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى إن بعضهم أعرب مشكله وبعضهم أعربه كلمة كلمة .
واعتنى المفسرون بألفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على أكثر فأجروا الأول على حكمه وأوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح أحد احتمالات ذي المعنيين والمعاني وأعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره .

واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية والنظرية مثل قوله تعالى : () لو كان فيهما آلهة إلا [لفسدتا () إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية [ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم ب : أصول الدين